خطبة ألقاها

الشيخ أ.د. سليمان بن سليم الله الرحيلي

أستاذ كرسي الفتوى بالجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

يوم ٧ جمادى الآخرة في الإمارات

## [الخطبة الأولى]

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهدِ الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أمّا بعد: فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار، ثم يا عباد الله:

إن اللسان عضو من أعضاء الإنسان، قد يكون سبباً لأن يرتقي في الجِنان، وقد يكون سبباً لأن يُكَبّ في النيران، يقول النبي ﷺ: «إن العبد ليتكلّم بالكلمة مِن رضوان الله لا يُلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلّم بالكلمة مِن سخط الله لا يُلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم».

ولعظيم هذا الشأن -يا عباد الله- أوصى النبي ﷺ بحفظ اللسان، فقال لمعاذ رضي الله عنه: «أمسِك عليك هذا» -وأخذ بلسانه-، فقال معاذ: يا نبي الله! وإني لمؤاخذون بما نتكلّم به؟ فقال النبي ﷺ: «ثَكِلَتْكَ أمُّك يا معاذ! وهل يَكُبّ الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم؟».

ولذا كان -يا عباد الله- مَن يحفظ لسانه، فلا يستخدمه في حرام، ويستخدمه فيما يُرضي الرحيم العلام، من أهل الجنة دار السلام، يقول النبي ﷺ: «من يضمنُ لي ما بين لَحيَيه وما بين رِجليه أضمنُ له الجنة».

وإن خير ما يُعمل فيه الإنسانُ اللسانَ: ذِكر الله عز وجل، فذِكر الله نعيمٌ في الدنيا، قد أمر الله عز وجل به، ونهى عن ضدّه، ومدح الذاكرين له كثيراً والذاكرات، وجعل ذكره سبحانه لأهل الذكر جزاءً وإكراماً لذاكريه.

وذكر الله -يا عباد الله- حاوٍ لخيرات كثيرة، وأجورٍ وفيرة، ومسلِّمٌ من شرور كبيرة، وصَدَقَ الله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥].

وإن مِن ذكر الله -يا عباد الله- أن يقول المسلم: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقد شُرع لنا أن نقول: (بسم الله الرحمن الرحيم) عند قراءة القرآن، وكان نبينا ﷺ يقولها عند قراءة القرآن، وقد أثبتها الصحابة -رضوان الله عليهم- في المصحف قبل كل سورة إلا سورة التوبة.

**وهذا الذكر العظيم -يا عباد الله- له معنىً كريم.**

**فالباء في أوله:** للابتداء والاستعانة والتبرّك.

**واسم الله عندما تقول (بسم الله):** يشمل كل أسماء الله ﷻ، فكأنك -يا عبد الله- تقول: بكل اسم لله.

والله: اسم الله العظيم الذي اختصّ به، فلم يتسمَّ به أحد، حتى أعتى الجبابرة لم يتسمَّ به، ولا يصح إسلام أحد حتى ينطق به -إن كان قادراً على النطق-، ولا تصح صلاة أحد حتى ينطق به -إن كان قادراً على النطق-، وهو الاسم الذي يتقدّم الأسماء، وتَتْبَعه الأسماء، ولا يَتْبَعُ الأسماء.

ومعناه -يا عباد الله- معنىً عظيم، فمعناه: أن ربنا سبحانه هو المألوه المعبود المستحق للعبادة، والذي لا يستحق العبادة أحدٌ سواه، فوالله لو أن الخلق أجمعين جُمعوا في شيء واحد لما استحق أن يُصرف له شيء من العبادة.

فالمسلم -يا عباد الله- هو الذي تكون عبادته كلها لله، فلا يصلي إلا لله، ولا يدعو إلا الله، ولا يستغيث بغير الله، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

فالمسلم -يا عباد الله- مُوقِنٌ بذلك، وناطِقٌ بذلك، ومحقِّقٌ لذلك، فالمسلم مُوقِنٌ أنه لا إله إلا الله، وناطِقٌ بهذه الجملة الشريفة، ومحقِّق لهذه الجملة الشريفة.

**والرحمن -يا عباد الله-:** اسم من أسماء ربنا العظيمة، ومعناه: ذو الرحمة الواسعة الشاملة، التي وسعت كل شيء، وشملت كل شيء، كما قال ربنا سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، فرحمة ربنا وسعت كل شيء في الدنيا، فكل شيء في الدنيا إنما يقوم برحمة ربنا ﷻ، والله ﷻ في الدنيا يرحم المؤمن والكافر.

**والرحيم -يا عباد الله-:** هو ذو الرحمة الواصلة للمؤمنين في الدنيا والآخرة، فربنا رحيم بالمؤمنين في الدنيا، ورحيم بالمؤمنين في الآخرة، كما قال ربنا ﷻ: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب:٤٣].

ولما كان الرحمن رحمةً شاملةً ذُكر في القرآن سبعاً وخمسين مرة، ولما كان الرحيم فيه الرحمة بالمؤمنين خاصّة كانت العناية بها أعظم، فذُكر في القرآن أربع عشرة ومائة مرة، فربنا -يا عباد الله- له رحمة شاملة لكل خلقه، ورحمة واصلة لعباده الموحِّدين، ورحمة الله سبقت غضبه، وهو أرحم بعباده من الأم بولدها، فقد قدِمَ على النبي ﷺ سبيٌ، فإذا امرأة من السبي قد تحلّب ثديها تسعى، إذ وجدت صبيّاً في السبي، فأخذته، فألقمته ثديها، وألصقته ببطنها، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «أترون هذه طارحةً ولدها في النار؟» فقالوا -رضي الله عنهم وأرضاهم-: لا، وهي تقدر على ألا تطرحه، فقال رسول الله ﷺ: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها».

ولذا -يا عباد الله- فإن المؤمن لا ييأس من رحمة الله أبداً، ولو سقط في الذنب، ولو تلوّث بالذنوب، فإنه يتذكّر سعة رحمة الله عليه، فيعود إلى ربه تائباً، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، يقول ربنا ﷻ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ [الزمر:٥٣].

فعَظِّموا -عباد الله- هذا الذكر العظيم، وسَمُّوا الله على كل حال، فإن ذلك من سُنن المرسلين، قال نوح: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ﴾ [هود:٤١]، وأخبرنا الله عن مَلِكة سبأ أنها: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾، وكانت كتب نبينا ﷺ إلى الملوك وغيرهم تُبدأ بـــ(باسم الله الرحمن الرحيم).

وعلَّمنا نبينا ﷺ أن نذكر اسم الله بين يدي أمورنا، ليحفظنا الله، ويحفظ ما آتانا، فقال ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهمّ جنِّبنا الشيطان وجنِّب الشيطان ما رزقتنا، وقُضي بينهما ولد، لم يضرَّه»، أي: لم يضرّه شيطان أبداً، كما جاء في رواية أخرى.

وقال ﷺ: «من قال حين يصبح: بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، لم تفجأه فاجئةُ بلاءٍ حتى يمسي، وإن قالها حين يمسي لم تفجأه فاجئةُ بلاءٍ حتى يصبح».

وقال ﷺ: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: هُديت وكُفيت ووُقيت، فتتنحّى له الشياطين، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكُفي ووُقي؟».

وقال ﷺ: «إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل وحين يَطعم قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء هاهنا، وإن دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعشاء».

وكان جبريل عليه السلام يَرقي رسول الله ﷺ حين اشتكى، فيقول: (باسم الله أَرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسدٍ، اللهُ يشفيك، باسم الله أَرقيك).

فاسم الله -يا عباد الله- اسم مبارك، تبارك وتنزّه وتقدّس، وهو جالب للخيرات، وبذكره يُحفظ المسلم من المكروهات.

ألا فاتقوا الله -عباد الله-، وأكثروا من ذكر الله، لعلكم تفلحون، واعلموا أن لربكم الأسماء الحسنى والصفات العلى، ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف:١٨٠]، ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣]، لعلكم تفلحون.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## [الخطبة الثانية]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد فيا معاشر الفضلاء:

إن الله ﷻ خلقنا لعبادته، كما قال ربنا سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]، وجعل الدنيا لنا لنحقِّق عبادته، وجعل الدنيا مزرعة للآخرة، والدنيا -يا عباد الله- مهما طالت فإنها قليلة، وإن الباقي منها قليل، وإن الذي لكل واحد منا من قليلها قليل، وقد مضى كثير من قليلنا، والله أعلم متى ينتهي هذا القليل.

ألا فاتقوا الله ﷻ، واعمُروا ما بقي من أعماركم بذكر الله ﷻ، وتوحيده، وحسن عبادته، واعلموا أن الله يحب منكم أن تتقرّبوا إليه بطاعته، فقد أخبركم نبيكم ﷺ أن ربكم سبحانه قال: «وما تقرّب عبدي إليّ بشيء أحبّ إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يَبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأُعيذنّه».

فاتقوا الله -عباد الله-، وتقربوا إلى الله ﷻ بطاعته، واعلموا أن كل شيء لا يُقَرِّبكم إلى ربكم في الدنيا لا خير فيه، فقد قال نبيكم ﷺ: «الدنيا ملعونة، ملعونٌ ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً ومتعلّماً».

فالدنيا كلها مُبعَدة عن ربنا، لأنها مُبعِدة عن ربنا، إلا ما قرّبنا إلى ربنا، فإنه رحمة، وبه تكون الرحمة.

إلا ذكر الله وما والاه: وهذا يشمل العبادة كلها.

وعالماً ومتعلّماً: وهذه وسيلة إلى معرفة العبادة، والتقرّب إلى رب العباد.

ألا فاتقوا الله -عباد الله-، واعمروا أعماركم بما يسُرّكم أن تلقوه عند لقاء الله، فإنكم مسؤولون عن أعماركم -فيمَ أفنيتموها- عند لقاء ربكم، فأعِدّوا للسؤال جواباً، واجعلوا الجواب صواباً، لعلكم تُرحمون.

ثم اعلموا أن الله أمرنا بأمر عظيم شريف، بدأ فيه بنفسه، ثم ثنى بملائكته، فقال -عز من قائل-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].

وقال النبي ﷺ: «من صلّى عليّ صلاةً واحدةً صلّى الله عليه بها عشر صلوات، وحطّ عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات».

فاللهمّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وسلِّم تسليماً كثيراً.

وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ عنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهمّ اجعلنا ممن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها يا رب العالمين، اللهمّ اجعلنا ممن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها يا رب العالمين، اللهمّ اجعلنا ممن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها يا رب العالمين.

اللهمّ إنا عباد من عبادك، قد اجتمعنا في بيت من بيوتك، نؤدي فريضةً من فرائضك، نرجو رحمتك ونخاف عذابك، اللهمّ فأعطنا ما نرجو وأمِّنّا مما نخاف يا رب العالمين.

ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولأهلينا يا رب العالمين.

اللهمّ إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهمّ إنا نعوذ بك من عذاب القبر، وعذاب النار، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال.

اللهمّ اجعل حياتنا طيبة، اللهمّ اجعل حياتنا طيبة، اللهمّ اجعل حياتنا طيبة.

اللهمّ احفظ رئيس الدولة، ونائبه وولي عهده يا رب العالمين، اللهمّ واجعلهم هداةً مهتدين، اللهمّ قرّبهم من الخير واجعلهم من أهله، وأبعدهم عن الشر والأشرار، يا رب العالمين.

اللهمّ إنا نعوذ بك من شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهمّ إنا نعوذ بك من شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهمّ إنا نعوذ بك من شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهمّ يا ربنا يا كريم، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهمّ أغثنا، اللهمّ أغثنا، اللهمّ أغثنا، اللهمّ إنا نستغفرك إنك كنت غفّاراً، فأرسل السماء علنيا مدراراً.

اللهمّ يا ربنا رحمتك نرجو، اللهمّ يا ربنا رحمتك نرجو، اللهمّ يا ربنا رحمتك نرجو، اللهمّ فارحمنا وأنزل الغيث على بلادنا وعلى ديار المسلمين، اللهمّ أغثنا.

اللهمّ نشكو إليك الحال، اللهمّ نشكو إليك الحال، اللهمّ نشكو إليك الحال، ولا نعلّق قلوبنا إلا بك، سبحانك يا ربنا، اللهمّ فأغثنا غيثاً عاجلاً، اللهمّ أغثنا غيثاً عاجلا، اللهمّ أغثنا غيثاً عاجلاً، واجعله رحمةً لنا يا رب العالمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينا وسلم.